Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

باديس وبين يوسف ، وكان بلقين غرا قليل التجارب ، فقرر أن يقتل يوسف ، وتحدث بذلك لمن حوله ، دون أن يسارع بالأمر ولا تكتم بغيته ، وأدرك اليهودى تغير بلقين عليه ، رغم ما كان يظهر من المودة ومن تردده على داره ومشاطرته الشراب ، فقرر أن يتخلص منه ، وذات يوم دعاه مع خاصته وصحبه إلى مجلس شراب حافل ودس له السم فى الكأس ، ولم يخرج عنه حتى قذف كل مافى جوفه ، واستلقى على الأرض ، ولم يستطع المشى إلى منزله إلا عن مشقة ، ولبث يومين يجود بنفسه حتى مات [٢٢] . وفزع باديس لمهلك ولده . ولكن يوسف أقنعه باتهام بعض فتيان ولده وجواريه وقرابته ، فقتل باديس منهم عدة وفر الباقون [٢٣] .

وبينما خاصة المجتمع يتململون من سيطرة اليهود على مرافق الدولة ، وأعيان الناس ، أو الطبقة الوسطى فى لغتنا الحديثة ، ضائقون بالضرائب ومن وجود يهودى على رأس الحكومة ، وعامة الناس يتعرضون لأقسى المظالم من كل جانب ، طمحت آمال **يوسف** إلى ماهو أكثر من قدرته ، فقرر أن يتخلى عن **باديس** ، وأن يسلم الإمارة لجاره **ابن صمادح أمير المرية** ، ثم تكون له مع هذا جولة يخلص فيها منه ، لتخلص له غرناطة مملكة مستقلة خالصة لليهود وحدهم . وبدأ الناس يتهامسون سرًا وفى صوت خفيض بأحلام الوزير ، خوفًا من بطشة ، وطلبًا للسلامة ، وأخيرا وقع يوسف فى الخطأ القاتل الذى أدناه من نهايته ، حين اقتحم على عامة المسلمين مشاعرهم الدينية ، فبدأ أولا يطعن فى كل الملل والأديان ، يمس اليهودية فى رفق ، ويتجاوزها عجلا ليركز مطاعنه فى الإسلام ، يسخر من مبادئه ، ويزعم أنه قادر على أن يجيء بقرآن مثله ، وقد تصدى له ابن حزم العظيم فى رسالة أتى فيها على كل ترهاته [٢٤]

---

(٢٢) مذكرات الأمير عبد الله ، ص ٤١ .

(٢٣) ابن عذارى ، البيان المغرب ، جـ ٣ ص ٢٦٥ .

(٢٤) انظر : الدكتور الطاهر أحمد مكى ، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة ، ص ٩٨ ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢ .